

## اجتهادات الحكومة .. والشرف

---

ليس من مهمات الحكومة أن تحدد من يستحق الشرف). هذا هو تعليق ( الأستاذ في مدرسة باريس للاقتصاد توماس بيكيتي على قرار الحكومة «منحه» وسام جوقة الشرف

وهو أرفع وسام استحقاق في فرنسا، تكريماً له على كتابه (رأس المال في القرن الحادي والعشرين) الذي يُعد الكتاب الأكثر إثارة للاهتمام والجدل في العالم منذ أن صدر بالفرنسية ثم تُرجم إلى الإنجليزية و 25 لغة أخرى العام الماضي.

ولقّن بيكيتي بموقفه هذا الحكومات كلها درساً في حدود سلطاتها وصلاحياتها، مثلما كشف أن من يتهافتون لنيل الجوائز والأوسمة من هذه الحكومات يقبلون تصغير أنفسهم.

كما عبر بهذا الموقف عن استقامة رجل العلم الذي يرفض مد يديه إلى حكومة يرى أن سياساتها، وغيرها من حكومات الدول الرأسمالية كبيرها وصغيرها في الأغلب الأعم، تقود العالم إلى كارثة عبر تعميق التفاوت الاجتماعي ليزداد أغنى الأثرياء ثراء ويشتد فقر من هم أكثر فقراً في العالم. وهذا هو جوهر إسهامه في كتابه الذي يُعد أهم كتاب اقتصادي في العالم، منذ أن أصدر جون كينز كتابه المعروف (النظرية العامة في العمل والفائدة والنقود) عام 1936. كما يجوز اعتباره رابع ثلاثة أهم كتب اقتصادية تأسيسية في التاريخ، وهي (تحولات في طبيعة ثروات الأمم

ومسبباتها) لآدم سميث عام 1776، وكتاب (رأس المال) لكارل ماركس الذى بدأ إصداره (الجزء الأول) عام 1867، إلى جانب كتاب كينز

فقد أثبت بيكيتى فى كتابه بطريقة علمية منهجية، واعتماداً على تحليل رياضى إحصائى، مدى حدة التفاوت الاجتماعى فى العالم وأخطاره على النظام الرأسمالى نفسه وليس فقط على ضحاياه. وشرح كيف أن القاعدة الأساسية فى هذا النظام هى تضاول نصيب العمل ورأس المال البشرى فى مجمله مقابل رأس المال المالى مما يؤدى إلى تركيز الثروات لدى قلة محدودة يتنامى نفوذها السياسى أيضاً، فى إطار ما نسميه «الرأسمالية» المتوحشة.

ويُفند بيكيتى فى هذا السياق بشكل ضمنى «النظرية» البائسة التى روجها أركان نظام حسنى مبارك، ومازالت مؤثرة فى صنع القرار الاقتصادى حتى الآن، وهى انسياب ثمرات النمو الاقتصادى تلقائياً من أعلى إلى **Trickle down effect** أسفل لتغمر المجتمع كله.

لقد اتخذ بيكيتى موقفاً تاريخياً، مثلما قدم كتاباً تاريخياً، رغم أن آخرين من الكبار فى فرنسا سبقوه إلى رفض الوسام نفسه مثل جان بول سارتر وسيمون دوبوفوار وجورج ساند.